فكاهات

وقفنا على الموشح الآتي من نظم حضرة الاديب المتفنن ميشيل افندي مرشاق وهو موشحٌ مبتكر جمع فيهِ بين الحماسة والنسيب وجعل غرضهُ التنويه بما اشتهر عن نسآء البوير من الحمية والشجاعة والاستبسال في سبيل الدفاع عن الوطن فأحببنا نشرهُ لما فيهِ من الفكاهة والحثّ على الاقدام والوفآء مع ما حُلّي بهِ رشاقة النظم وجودة السبك وهو هذا

في جنوبي افريقيا

هجم الليلُ بجيشٍ ظافرِ يقتفي إثرَ النهار الدابرِ
غاشياً اربعَ حيٍّ داثرِ ليس فيهِ من صفآء الغابرِ
غيرُ روعٍ وانين الحزَنِ

عسكرَ الليل بهاتيك البطاح فكسا انحآءها داجي الوشاح
واستتبَّ الصمت في تلك النواح واستراح القوم لكن للصباح
وغدا الكل غريق الوَسنِ

بعضهم في راحةٍ من ذا الرقاد وفريقٌ في فراشٍ من قتاد
يحلم الكلُّ بان النصر ساد وبنيهم ظفروا بعد الجهاد
فتردّوا حلّة الفوز السنِي

تلك احلامٌ يلاشيها النهار كدخانٍ او بخارٍ او غبار
كم تمنّي النفسَ آمالٌ كبار في منامٍ فاذا ما النجمُ غار
سَحَراً ولّت كأن لم تكنِ

***

خرجت ذاتُ خباً من خدرها دُميةٌ قد بلغت من عمرها
عمرَ بدرٍ من خفايا امرها سرُّ حبٍّ كامنٍ في صدرها
راح يبديهِ نحولُ البدنِ

غادةٌ طالت ليالي شعرها فبدا زاهي الضحى من نحرها
اعدتِ الصبَّ ضنىً من خصرها لو حبتهُ رشفةً من ثغرها
نال بُرءَ السقم بالشهد الجني

وتلالا البدرُ من بين الغمام فتوارى الليل وانجاب الظلام
وبدت للعين آثارُ السقام في فتىً صيرهُ فرطُ الغرام
هائماً ما بين تلك الدمنِ

مغرمٌ صبٌّ شديدُ الولَعِ قد قضى ليلَ السليم الموجعِ
واقفاً يسألُ ربعاً لا يعي هاتفاً يا ربع هل من مرجعِ
لصفا عيشٍ بمغناك هنِي

فبدت غادتهُ عن كثبٍ مثل شمسٍ برزت من حجبِ
فاعترى العاشقَ فرطُ الطربِ وترآءى الحقَّ مثل الكذبِ
فمشى يسرعُ حيناً ويَني

***

والتقى الحِبّانِ وامتدّ العتاب بعد هجرٍ لجّ في طول غياب
وخلا الجوُّ وصفو الحبّ طاب حيث لا عذلٌ ولا ثَمّ حجاب
لهما غير حجاب الأغصُنِ

ورنت تنظرُ في ذاك القوام وهي قد مال بها سكرُ الغرام
فاستبانت تحت استار الظلام رمح قدٍّ وعلى الرمح حسام
قد تدلّى فوق درعٍ خشِنِ

اجفلت فوراً وقالت عجبي ذا جديدٌ قال ذا الأجدَرُ بي
انتِ في قلبي وذا في منكبي ولقد اعددتهُ للنوَبِ
قالت البين الذي يحزنني

فاستكان الصبُّ حتى استعبرا جزعاً خوف النوى ثم انبرى
فدنا مستعطفاً معتذرا قائلاً صبراً على ما قُدِّرا
انني عن مقصدي لا انثني

فاجابت كيف للحرب تسير أوَلا تحنو على قلبي الكسير
انت في روض الصبا غضٌّ نضير انت كالغصن وكالظبي الغرير
فدعِ السيف ولبس الجوشنِ

فتلظى عند ذا الصبُّ وقال ان هذا الغصن رمحٌ في القتال
ومتى امتدّ الوغى والطعن طال تعلمي ان نسا الإترنسفال
ارضعتني مجدها في اللبنِ

عشتُ فيها ولذا عنها اذود في مُثار النقع ما بين البنود
دافعاً عن حوضها كل وَرُود مُقسِماً في حربها ان لا اعود
دون ردّ الطامع الممتهنِ

غرَّ اعدانا غرورُ الذهبِ وغرورُ المال اصل العطبِ
فأتونا من ورآء الحجبِ طمعاً فيهِ فيا للعجبِ
من تمادي الطامع المفتتنِ

فسعت اقدامهم نحو الردى والتقت منا العدى تبغي العدى
وتبدى الحقد والموت بدا خاطفاً من كل جيشٍ عددا
ضاحكاً منّا ومن ذي السننِ

بفعالٍ روَّعت قلب العباد وحروبٍ تسلب المرءَ الرشاد
نشتري المجد وتحرير البلاد حيث تبقى مثلاً في كلّ ناد
وهي تربو فوق هذا الثمنِ

فدعي قلبي بكفّيكِ اسير ودعيني لوغى الحرب اسير
فرأت غادتنا أن لا نصير غير فكرٍ جآءَ من اقصى الضمير
فتلت ذا وحدهُ ينصفني

وانقضى الليل وقد حُمَّ الفراق وانتهى ضمٌّ ولثمٌ واعتناق
فمضى والقلب منهُ باحتراق وهي من ذا بعذابٍ لا يُطاق
هتفتْ يا مهجتي لا تنسني

وقفت ترمقهُ رمق الظبا وهو يمشي سائراً بين الربى
وانثنت مسرعةً نحو الخبا ثم قالت سار والقلبَ سبى
لو تشبهتُ بهِ ما ضرَّني

***

يومَ وبلٍ فيهِ هطل الغيث طال وعلى صُمّ الصفا فوق الجبال
هجم الجيشان واشتدَّ القتال وهنـاك التحمت اسد الرجال
والردى رفرف فوق القُنَنِ

كان ذياك الفتى في المعمعهْ والى جانبهِ في الموقعهْ
فارسٌ يكتم وجهاً قنَّعهْ وهو يحمي تِربهُ ان تصرعهْ
غِيلةً ايدي صروف الزمنِ

والحَّ الحرب واشتدَّ الوغى وبدا من هولهِ ما روَّعا
فأقاما ثم بعدُ اندفعا وانتهى الإقدام حتى صُرِعا
ثم راحا بين ايدي الحُصُنِ

***

عسعس الليل وخفَّ الاضطراب من صليل السيف مع وقع الحراب
وتوارى السيف في طيّ القراب بعد ان قد كان مثواهُ الرقاب
واستراح الكلُّ بعد الوهنِ

إثرَ طعنٍ قد جرت منهُ الدمآء بين هاتيك الروابي جريَ مآء
وغبارٍ جاز آفاق السمآء كنفوسٍ قد تسامت للعلآء
تشتكي لله مما قد جُنِي

* * * * * * * * *

حشرجت روح الفتى في صدرهِ وعلى صوتٍ صحا من سكرهِ
فأجال الصوتَ ذا في فكرهِ غير أن قد عاقهُ عن خُبرهِ
غشيةٌ من دونها الحِسُّ فني
كان ذا الصوت انين الفارسِ اذ دنا زحفاً بقلبٍ يائسِ
واتى يبسط كفَّ اللامسِ آملاً توديع جسمٍ دارسِ
من حبيبٍ بالردى مرتهنِ
ثاب رشد الشاب اذ ذاك اليه واذا جسمٌ ثوى بين يديه
ولدى إلقاء عينيهِ عليه صاح والموت بدا من شفتيه
صدقت فيما وَعَتْهُ أُذُني
كانت العادةُ ذياك الشجاع برزت للحرب يخفيها القناع
بحياةٍ وقفتها للدفاع عن فتىً في حبهِ الروح تباع
ما لها غير الوفا من ثمنِ
ثم قالا قبل ان حُمَّ الفراق فلنمت لكن لذياك التلاق
اسلما الروحَ بُعيد الاعتناق واستراحا من عناءٍ ومَشاق
في وجودٍ مُفعَمٍ بالمِحَنِ
وقف المجدُ على تلك العظام هاتفاً من فوق هاتيك الإكام
كل من يحيون ما بين الانام فليعيشوا هكذا عيش الكرام
وليموتوا في سبيل الوطنِ